خطاب الأمين العام
أمام القمة العالمية لعام 2005
نيويورك، 14 أيلول/سبتمبر 2005

السيد الرئيس

أصحاب الجلالة
رؤساء الدول والحكومات
أصحاب السعادة
سيداتي سادتي

منذ عامين ومن هذا المنبر قلت إننا نقف في مفترق الطريق.

لم أكن أعني أن الأمم المتحدة، التي تحتفل هذا العام بالـذكرى السنوية الستين لإنشائها، تعاني أزمة وجودية. فهي ما زالـت منخرطـة تماما في فض الصراعات وحفظ السلام وتقـديم المـساعدة الإنـسانية والدفاع عن حقوق الإنسان والتنمية في جميع أنحاء العالم.

ولكني كنت أقصد أن وجود انقسامات عميقة فيما بين الـدول الأعضاء وضعف أداء مؤسساتنا الجماعية يحولان دون اجتماع شملنا من أجل التصدي للتهديدات التي نواجهها واغتنام الفرص السانحة.

والخطر الواضح هو أن مختلف الدول قد تلجأ بشكل متزايد إلى حل المشاكل بنفسها، مما يؤدي إلى انتشار ردود الفعل الانفراديـة ومـا ينتج عنه من انقسام وخطر وزعزعة الاستقرار.

وبغية مساعدتكم، أيتها الدول الأعضاء، على تحديد مسار أكثر تفاؤلا، عينت الفريق الرفيع المستوى وأصدرت تكليفا ببـدء مـشروع الألفية. وجاءت تقارير الفريق لتضع خطة الإصلاح.

وبناء على تلك التقارير وعلى ردود الفعل الأولى الصادرة عـن الدول الأعضاء وانطلاقا من اقتناعي الشخصي بوجوب تأسيس أعمالنـا على احترام حقوق الإنسان، طرحت منذ ستة أشهر مجموعة متوازنة من المقترحات لاتخاذ قرارات بشأنها خلال مؤتمر القمة هذا.

وقد كانت المقترحات طموحة. ولكني كنت اعتقد أنها ضرورية نظرا لما يكتنف الحقبة التي نعيشها من خطر ورجاء. وكنت أعتقد أنهـا مقترحات قابلة للتحقيق إذا ما توفرت الإرادة السياسية لها.

ومنذ ذلك الحين، ما فتئ ممثلوكم يتفاوضون، تحت قيادة رئيس الجمعية العامة على وثيقة ختامية لمؤتمر القمة هذا. ولقد عمل هؤلاء بجد حتى آخر لحظة، وخرجوا أمس بالوثيقة المعروضة عليكم الآن.

وحتى قبل انتهاء أعمالهم، كانت القمة حافزا على تحقيق تقـدم في مسائل ذات أهمية قصوى. ففي الشهور الأخيرة، أنـشئ صـندوق للديمقراطية، ووضعت الصيغة النهائية لاتفاقية لمكافحة الإرهاب النووي.

والأهم، هو تخصيص مبلغ إضافي قدره 50 بليون دولار سـنويا لمكافحة الفقر بحلول عام 2010. وقد حصل الهدف المتمثل في تخصيص 0.7 في المائة على دعم جديد؛ وبدأت مصادر تمويل ابتكاريـة تثمـر، وتحقق تقدم في تخفيف أعباء الديون.

وستكون موافقتكم على الوثيقة الختامية بداية لا رجعـة فيهـا لتحقيق تلك الإنجازات. وستصحب التقدم في مجال التنميـة التزامـات بالحكم الرشيد وخطط وطنية لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية بحلـول عام 2015.

وتتوقف حياة الملايين وآمال البلايين على تنفيذ هذه التعهـدات وغيرها من التعهدات بمكافحة الفقر والمرض والأمية وعـدم المـساواة، وعلى بقاء التنمية محورا للمفاوضات التجارية في العام المقبل.

و سيفتح اعتمادكم للوثيقة الختامية الطريق لإنجازات حيويـة في مجالات أخرى كذلك.

وسوف تدينون الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره، أيـا كـان مقترفه، وحيثما اقترف، ومهما كانت أغراضـه. وسـوف تتعهـدون بالسعي إلى الاتفاق على إبرام اتفاقية شاملة لمكافحة الإرهاب في العـام القادم. وسوف تعربون عن تأييدكم لاسـتراتيجية تكفـل مكافحتنـا للإرهاب بشكل يقوي المجتمع الدولي ويـضعف الإرهـابيين، ولـيس العكس.

وسوف تقبلون، لأول مرة، بوضوح وبشكل لا لبس فيـه، أن عليكم مسؤولية جماعية لحماية السكان من الإبادة الجماعية، ومن جرائم الحرب، ومن التطهير العرقي، ومن الجرائم التي ترتكب في حق الإنسانية. وسوف تعربون بوضوح عن استعدادكم للقيـام في الوقـت المناسـب وبشكل حاسم بأعمال جماعية عن طريق مجلس الأمن، في الحالات الـتي لا تكون فيها الوسائل السلمية كافية أو التي يتضح فيهـا عـدم قيـام السلطات الوطنية بحماية سكانها. وسـوف تتعهـدون، يـا أصـحاب

السعادة، بالوقوف لمنع أي كارثة أخرى تلوح في الأفق علـى شـاكلة كارثة رواندا.

وسوف توافقون على إنشاء لجنة لبناء السلام، يؤازرها مكتـب دعم وصندوق. وسيكون ذلك مستوى جديدا من الالتزام الاسـتراتيجي بدعم شكل من أهم أشكال مساهمة الأمم المتحدة في إحـلال الـسلم والأمن الدوليين. وستوافقون أيضا على إنشاء قوة شرطة دائمة لعمليات حفظ السلام التي تقوم بها الأمم المتحدة.

وسوف توافقون على مضاعفة ميزانية مفوضية حقوق الإنـسان وتعزيز منصب المفوضة. وسوف توافقون أيضا على وجـوب تـدارك حالات الفشل الذي منيت به اللجنة المعنية بحقـوق الإنـسان، وذلـك بإنشاء مجلس جديد لحقوق الإنسان يجب مناقشة تفاصـيله الآن خـلال الدورة الستين للجمعية العامة.

وسوف تزيدون تمويل المساعدة الإنسانية المبكرة، للحيلولة دون بقاء حالات الطوارئ الخفية في طي النسيان - كما رأينـا في حـالات كثيرة، لا سيما في أفريقيا.

وسوف تضعون إطارا لإصلاح بعيـد الأثـر للأمانـة العامـة وللإدارة، ينبغي متابعته وتنفيذه. وسوف يساعد وجـود لجنـة رقابـة مستقلة ومكتب معني بالأخلاقيات سأوافيكم بمزيد من التفاصيل عنـهما في المستقبل القريب، في كفالة وجود المساءلة والنزاهة، في حين سيساعد استعراض الولايات السابقة، وإصلاح القواعد المتصلة بالميزانية وبـالموارد البشرية، وتنفيذ برنامج ترك الخدمة مقابل عوض، مرة واحـدة، علـى جعل الأمانة العامة تستجيب لأولويـات المنظمـة في القـرن الحـادي والعشرين.

وتمثل هذه الإجراءات مجتمعة تغييرات بعيدة الأثر. ولكن لـنكن صريحين مع بعضنا ومع شعوب الأمم المتحدة. إننا لم نحقق بعد الإصلاح الشامل العميق الذي أعتقد، أنا وآخرون عديدون، أنه لا بد من القيـام به. وما حال دون القيام بذلك اختلافات جادة، بعـضها مـشروع وفي الصميم.

وأكبر تحد نواجهه وأكبر فشل نمنى به هو في مجال منع الانتـشار النووي ونزع السلاح. فقد سمحنا مـرتين هـذا العـام - في المـؤتمر الاستعراضي لأطراف معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ثم في هـذه القمة - أن يحول اتخاذ المواقف المدعية دون تحقيقنا لنتائج. ولا عذر لنـا في هذا. فأسلحة الدمار الشامل تمثل خطرا كبيرا علينا جميعا، لاسيما في

عالم يواجه تهديد إرهابيين ذوي طموحات عالمية ولا وازع لهم. وعلينـا أن ننهض من كبوتنا لاستئناف المفاوضات بشأن هذه المسألة الحيويـة، وأن ندعم الجهود التي تقوم بها النرويج لإيجاد أساس للقيام بذلك.

وبالمثل، استعصى علينا إلى حد الآن إصلاح مجلس الأمن، وذلك بالرغم من اتفاق الجميع بصورة عامة على أن ذلك الإصلاح آن أوانـه منذ وقت طويل.

وإن عدم توصلكم إلى اتفاق بشأن هذه المسائل وغيرها لا ينقص شيئا من طابعها الاستعجالي.

ولذلك فإن مجموعة الإجراءات هذه منطلق جيد. وقد حققنا في بعضها فتحا حقيقيا، وتمكنا في البعض الآخر من تضييق الخلافات وتحقيق تقدم. وهناك مجالات لا تزال مواقفنا فيها متباينة بشكل مثير للقلق.

وعلينا أن ننتقل الآن إلى المراحل التالية من عملية الإصلاح.

أولا، يجب أن ننفذ ما اتفق عليه. وستكون دورة الجمعية العامة القادمة من أهم دوراتها. وعلينا أن نقدم الدعم للرئيس إلياسـون وهـو يتولى مهام منصبه. ويجب أن ننشئ لجنة بناء السلام، ومجلـس حقـوق الإنسان ليبدأ الإثنان أعمالهما، وأن نبرم اتفاقية شاملة بشأن الإرهـاب، وأن نكفل شروع صندوق الديمقراطية في عملـه بفعاليـة. وسـتكون السنوات القادمة امتحانا لعزمنا على التخفيض من نسبة الفقـر المـدقع بمقدار النصف بحلول عام 2015، والوقوف لمنـع حـدوث الإبـادة الجماعية عندما تلوح في الأفق، وتحسين معدل نجاحنا في بناء الـسلام في البلدان التي مزقتها الحروب.

هذه هي الامتحانات المهمة بحق.

ثانيا، علينا مواصلة العمل بحزم في المسائل الصعبة التي ينبغي فيها تحقيق تقدم في أسرع وقت ممكن لكن ذلك لم يتم بعد. فمن بين الأشياء التي اتضحت بجلاء من هذه العملية التي بدأناها منذ سنتين، أنـه مهمـا كانت خلافاتنا، فإننا، في عالمنا المترابط، ننهض معا ونسقط معا.

وسواء كان التحدي الذي يواجهنا هو صنع الـسلام، أو بنـاء الدولة، أو نشر الديمقراطية، أو التصدي للكوارث الطبيعية أو التي هـي من صنع الإنسان، رأينا أن أقوانا لا يقوى على الوقوف بمفرده.

وفي الوقت نفسه رأينا، سواء كانت مهمتنا هي مكافحة الفقر، أو وقف انتشار المرض، أو إنقاذ أرواح الأبرياء من التقتيل الجماعي، أنه ليس بإمكاننا أن ننجح بدون قيادة القوى واشتراك الجميع.

وقد ذكّرتنا الظروف مرة بعد أخـرى بـأن تجاهـل المبـادئ الأساسية، أي مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان وسـيادة القـانون، لأغراض نفعية، يقوض الثقة في مؤسساتنا الجماعية، في بناء عالم أكثـر حرية وعدلا وأمنا للجميع.

ولهذا السبب يعد وجود أمم متحدة متينة البنى وفعالة الأداء أمرا حيويا. وبإمكانها، لو سخرت كما ينبغي، أن تكون مزيجا فريـدا بـين القوة والمبدأ، تستفيد منه جميع شعوب العالم.

ولذا تتسم عملية الإصلاح هذه بالأهمية ولا بد من اسـتمرارها. ومهما تكن الإحباطات ومهما تكن صعوبة التوصل إلى اتفاق، فالحقيقة التي لا مفر منها هي أن التحديات في عصرنا هذا لا بد أن تواجه بالعمل وينبغي، اليوم أكثر من أي وقت مضى، أن يكون العمل جماعيا إذا أريد له أن يكون فعالا.

وأنا من جانبي، على استعداد للعمل معكم من أجـل التـصدي للتحديات المتبقية ولتنفيذ ما يتفق عليه هنا ولمواصلة إصـلاح الأمانـة العامة، ثقافة وممارسة. ولا بد من أن نسترد الثقـة في نزاهـة منظمتنـا وحيادها وقدرتها على الأداء إنصافا لموظفينـا المتفـانين ومـن أجـل المستضعفين والمحتاجين في جميع أنحاء العالم الذين يتطلعـون إلى الأمـم المتحدة التماسا للعون.

ولمصلحة هؤلاء، وليس إكراما لي أو لكـم، يحظـى برنـامج الإصلاح هذا بالأهمية. فالغرض هو إنقاذ حياتهم، وحمايـة حقـوقهم، وضمان سلامتهم وحريتهم، وهذا ما يحتم علينا حقـا أن نتوصـل إلى استجابات جماعية فعالة لتحديات هذا العصر.

إني أناشدكم، يا زعماء العالم، فرديا وجماعيا، مواصلة العمـل على جدول الأعمال الإصلاحي هذا، والصبر والمثابرة، والتحلي بالتبصر اللازم للتوصل إلى توافق آراء حقيقي.

ويجب علينا أن نتحلى بما أسماه الرئيس فـرانكلن د. روزفلـت "الشجاعة اللازمة للوفاء بمسؤولياتنا في عـالم نعتـرف بافتقـاره إلى الكمال". ولست متأكدا من أننا قد حققنا ذلك بعد، ولكني أعتقد أننا جميعا ندرك الآن ضرورة ذلك. ولأن عالمنا يفتقر إلى الكمال فإننا بحاجة إلى الأمم المتحدة لهذا السبب بالتحديد.

ولكم جزيل الشكر.